The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 1, No. 2, November 2022
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

نظرات في غرض الزهد لشعر محمود سامي البارودي

د. محمد زكي بن ماسوه Dr. Mohamad Zaki Bin Mustafa Masoh[1]

د. فهد مارومر Dr. Fahed Maromar[2]

د.رشدي طاهر Dr. Rushdi Tahir[3]

أستاذ. أيمن بن إسماعيل Aiman Bin Ismail[4]

أستاذة: نورالعزتي بنت عزيز Ust.Nor Izati Binti Aziz[5]

ملخص البحث:

محمود سامي البارودي كان له الفضل بالنهوض بالأدب المصري، والأدب العربي عامة، بعد أن كانت الأدب في ثبات عميق زهاء أكثر من ثلاثة قرون وكان لخبرته العسكرية، وللتربية الأسرية، وحفظ القرآن وأشعار العرب لها من الشأن العظيم تثبيت قريحة البارودي الشعرية وأن يهتم بالإسلاميات في شعره، في الزهد خاصة لماكان له ارتباط في شخصية الشاعر، فالمنهج الذي اتبعه الباحث في هذا البحث هو المنهج الوصفي والتحليلي، أما الهدف فكان لغرض إظهار القيم في شعره وخاصة القيم الإسلامية، والمحاكاة شعراء الفحل، والتناصي للكلمات والجمل القرآنية، وبيان خطى البارودي الشعرية. فكانت النتيجة أن استطاع الباحث أن يستخرج القيم، والمحاكاة الشعرية والتناص القرآنية واستظهار مدى عمق العقيدة الإسلامية ورسوخها لدى الشاعر، واستيحائه الدلالية لكلمات ومعاني القيم من منبعه الأصيلة والنهج في شعره منهج القدماء والفحول من الشعراء وخاصة العباسية منها.

كلمات مفتاحية: القيم الإسلامية، المحاكاة، التناصي، العقيدة، الفحول من الشعر

الأغراض الدينية. فيه تمهيد وخمسة مباحث:

تمهيد:

يقصد الباحث بالأغراض الدينية: الأغراض التي تهتم بالإسلاميات خاصة وبالمعارف الإسلامية من عبادة وزهد وسيرة الرسول محمد- صلى الله عليه وسلم- وبالأخلاقيات الإسلامية.

المبحث الأول :شعر الزُّهْد عندالبارودي.

البارودي لم يرد أن يُترَك الركب في الإسلاميات دون أن يكون له لمسة وفاء في إسلامياته وفي هذا السياق لمسنا، واختار الباحث خمسة عشرة بيتاً قال في الزهد، وهي:

(1) Mohamad Zaki Bin Mustafa Masoh, Kulliyyah Bahasa Arab, Universiti Islam Antarabangsa Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah (UniSHAMS).
(2) Dr. Fahed Maromar, Akademi Pengajian Bahasa, Universiti Teknologi MARA 40450, Shah Alam Selangor.
(3) Dr. Rushdi Tahir Assist Prof, Faculty of Islamic Sciences, Prince of Songkla University.
(4) Aiman Bin Ismail, Quranic Languages (CELPAD), IIUM Gombak Selangor Malaysia.
(5) Ustazah Nor Izzati Binti Aziz, Kulliyyah Bahasa Arab, Universiti Islam Antarabangsa Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah (UniSHAMS).

كُـلُّ حَيٍّ سَـــيَمُـوْتُ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا ثُبُوتُ
حَـرَكَـاتٌ سَوْفَ تَفْنَىْ ثمَّ يَتْـلُـوْهَـا خُـفُـوْتُ
وَ كَـــلامٌ لَيْسَ يَحْـلُـوْ بَعْـدَهُ إلاَّ السُّـــكُـوْتُ
أيُّهَـا السَّـــادِرُ قُـلْ لِيْ أيْنَ ذَاكَ الـجَـبَـــرُوْتُ
كُنْتُ مَطْبُوعًا عَلَىْ النُّطْـ ـقِ فَمَا هَذَا الصُّمُوتُ؟
لَيْتَ شِـعْـــرِيْ، أهُمُـوْدٌ مَـــا أرَاهُ، أمْ قُـنُـــوْتُ؟
أيْنَ أمْـــــلاكٌ لهُمْ فِـيْ كُـلِّ أُفُقٍ مَـلَـــكُوْتُ
زَالَتْ التِّـيْـجَـانُ عَنْهُمْ وَخَلَـتْ تِلْكَ التُّخُـوْتُ
أَصْبَحَتْ أوْطَـــانُهُمْ مِنْ بَعْـدِهِمْ وَهْيَ خُـبُـوْتُ
لا سَمِيْعٌ يَـفْقَـهُ الْـقَـــوْ لَ وَلَاْ حَيٌّ يَـصُـــوْتُ
عَـمَـرَتْ مِنْهُـمْ قُبُـوْرٌ وَخَلَـتْ مِنْـهُـمْ بُـيُوْتُ
لَمْ تَذُدْ عَنْهُمْ نُحُوْسَ الدَّهْـرِ إذْ حَـــانَـتْ بُخُـــوْتُ
خَمَدَتْ تِلْكَ المسَـاعِيْ وَانْقَضَـتْ تِلْكَ النُّعُوتُ
إنَّمَا الدُّنْيَا خَيَـــالٌ بَاطِـلٌ سَـوْفَ يَفُـــوْتُ
لَيْسَ لِلإِنْسَانِ فِيْهَـــا غَيْرُ تَقْـوَىْ اللهِ قُـــوْتُ[1]

ذكر الموت وزوائل الحياة وأخذ اعتبارات من مجريات وتجارب الحياة . كثير من الشعراء يذكرون مثل هذه المفردات من الحقل الدلالي للكلمات في معرض الحكم والزهد والتأمل في الحياة الدنيوية وذكر الحياة الأُخروية. فهذا زهير بن أبي سلمى قال قصيدته المشهورة :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا لاأبالك يسأمِ[2].

ومن أشهر من تكلم عن الموت هو جرير حين قال:

أنا الموت الذي أتى عليكم وليس لهارب منه نجاء[3]

والبارودي حين خاض هذه التجربة قد أبدع وأتى بمايتوافق مع الحقيقة الدينية المتمثل في الدين الإسلامي. فالأحياء لابد من الموت لاشئ مخلدٌ في هذه الدنيا لاشيء ثابت فيها وكل هذه الأصوات في الحياة سوف تخفق، ثم تنتهي وهي فانية ولايكون حلوا بعد الموت إلا الصمت أي الموت وذهاب كل ذي صوت، ثم ينادي الظالم أين

(1) ديوان محمود سامي البارودي، ص 95

(2) فاعور، علي حسن، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، دار الكتب العلمية بيروت، 1988م، ص110.

(3) محمد اسماعيل عبدالله الصاوي،شرح ديوان جرير، د.ت.ط مطبعة الصاوي بمصر،ص7.

ذلك العهد الذي كنت فيه تمنع وتأمر وتنهي وتعصي ربك أين صوتك القوي الجهور الذي هو عادتك لايوقفك أحد أين هذا اليوم — يوم الموت– ليس طبعك السكوت والتماثل للسكونة.

فزهديات البارودي لم نرى أو نلمح فيها نوع من أنواع التجديد إن قارنا بالعصور السابقة، وحتى العصر الجاهلي من أمثال زهير أبي سلمى الذي نلمح في إحدى أقواله، قوله:

سَئِمْتُ تكاليفَ الحياةِ وَمَنْ يعِشْ ثمانِينَ حوْلاً لا أبَالكَ يسْأَمِ[1]

وقد نجد بعض التناصي ومحاكاة المعاني القرآنية في قيمها ونراه مقلدا للسابقين وتخللها بعض المواعظ والحكم التي استمدها من خلال تعامله مع الناس وتبدو على زهدياته خواطر لِمَا ألمَّ به المنبعث من المصائب التي تعرض لها في حياته — الإخفاقات الثورية والحياة المنفية– والأبيات السابقة لخير دليل على ذلك .

المبحث الثاني: القيم في شعره:

فالقيم الإسلامية في الأبيات السابقة:

البارودي هنا أتى بأهم القيم الدينية ألا وهي التقوى حيث أن الإنسان في آخره لاينفعه من الأشياء الدنيوية الأخرى في الحياة الأخروية غدا عند لقاء ربه وعند الحساب إلاَّ التقوى والإيمان الصادق، هو الذي ينفعه، وهي الخلاص والمنهى والحاسم لكل العباد من حساب ربه.

وهذا البيت اقتبس من قوله تعالى: ﴿وأنْ ليس للإنسان إلاَّ ماسعى﴾. [2]

ومن القيم أيضا في الإنصاف والهداية؛ حيث يخبر البارودي أنَّ شعره مر بمرحلتين من عمره. مرحلة الشباب حيث الإندفاع وحياة الغواية وذكر الخمر والتغزل بالنساء، والحسناوات، ومرحلة النضج الأخلاقي والقيمي. وهي مرحلة ما بعد سن التاسع والعشرين من عمره حيث مرحلة النضج والخوض في غمار العمل والمسؤولية، ومرحلة النزعة والإنصاف الديني؛ مادام الواحد تشرَّب وتسرب التربية الدينية والأخلاق الحسنة كما مر من وصفنا لحياة البارودي منذ نشأته، وثم الردع لكل ماهو لاهٍ والإتجاه نحو الهداية بعد ذلك وفي هذا يقول البارودي:

نَزَعْتُ عَنِ الصِّبَا وَعَصَيْتُ نَفْسِيْ وَدَافَعْتُ الـغَـوَايَةَ بِالتَّأسّيْ
وقلتُ لِصَـوْبَتِيْ ــ وَالعَيْنُ غَرْقَىْ بِأدْمُعِهَا ــ رُوَيْدَكِ لا تَمَسّيْ
فـقـد ولّى الـصِّـبـا الاَّ قَـلـيْـلاً أُنازعُ سُـؤْرَهُ بِفُضُوْلِ كَأسِيْ
وَمَنْ يَكُ جَـاوَزَ العِشْـرِيْنَ تَتْرَىْ وَأَرْدَفَـهَـا بِـأَرْبَـعَةٍ وَخَمْسِ
فَقَدْ سَفَـرَتْ لِعَيْنَيْهِ الـلَّيَـالِي وَبَانَ لَهُ الهُدَىْ مِنْ بَعْدِ لَبْسِ
وَمَا الأيـَّـامُ إلاَّ صَـائِبَـاتٌ تَمُـرُّ بكـلِّ سَـابِغَةٍ وتُـرْسِ
عَلَى هَـذا يَسِـيْرُ النَّـاسُ طُـرَّاً وَيَبْقَىْ اللهُ خـالِقُ كُـلِّ نَفْسِ[1]

(1) أبي سلمى، زهير، ديوان زهير، قدمه وشرحه علي حسن فاعور، ط 1، دار الكتب العلمية 1988م، ص110
(2) النجـم: 39

فالقيم في هذه القصيدة قوله :

" نَزَعْتُ عَنِ الصِّبَا وَعَصَيْتُ نَفْسِيْ وَدَافَعْتُ الـغَـوَايَـةَ بِالتَّـأَسّيْ
وقلتُ لِصَـــوْبَتِيْ ــ وَالعَيْنُ غَرْقَىْ بِأَدْمُعِهَا ــ رُوَيْـدَكِ لا تَمَسِّيْ
فـقـد ولّى الـصِّـبـا الاَّ قَـلـيْـلاً أُنازِعُ سُـؤْرَهُ بِفُضُوْلِ كَأسِيْ
وَمَا الأيـَّـــامُ إلاَّ صَـائِبَـــاتٌ تمُـرُّ بكـلِّ سَـابِغَةٍ وتُـرْسِ
عَلَى هَـذا يَسِـيْرُ النَّـاسُ طُـــرَّاً وَيَبْقَىْ اللهُ خـَالِقُ كُـلِّ نَفْسِ

فالقيمة الأخلاقية هنا هو الإقلاع عن غواية الشباب ويقول أيضاً بأنه خالف هوى نفسه بقوله:" وعصيت نفسي" أخذاً من قوله تعالى: "﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾"[2] وقوله:" أنازع " أي أجاذب وتناص لفظي لقوله تعالى: "والنازعات غرقا[3]" فالأبيات فيها من القيم المعنوية.

المبحث الثالث: قيم العقيدة:

أمّا آخر الأبيات فهذا أقوى القِيَم التي أختتمها البارودي ففيها إقرار توحيدي للباري عزَّ وجلَّ حيث استمد من قوله تعالى:" ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾"[4] . وقوله تعالى في ذكر النفس:"﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾"[5].

وفي القصيدة فيها محاكاة ومعارضة لأبي العلاء المعري في الإنفلات من تجارب الصَّبا والاتجاه نحو الاستقامة وطريق الصواب كما يقوله بن أحمر الباهلي[6]:

خَلُّوا طَرِيْقَ الدَيْدَبُونَ فَقَدْ وَلِيَّ الصَّبا وَتَفَاوَتَ النَّجْرُ[7]

ويقول أيضا في نفس الغرض مخاطباً نفسه:

---

(1) الديوان، ص289.

(2) سورة يوسف :53.

(3) الطبرستاني، فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي التفسير الكبير، سورة النازعات آية 1 دار الكتب العلمية ببيروت: 2004م – 1425هـ عدد الأجزاء: ستة عشر مجلدًا

(4) القمر: 49

(5) الروم:21

(6) عمرو بن أحمر الباهلي شاعر جاهلي مخضرم، ولد ونشأ في نجد، أدرك الإسلام وأسلم وشارك في الفتوحات ويروى أنه شارك في الفتوحات مع خالد بن الوليد وكذلك في مغازي الروم. مدح الخلفاء الراشدين عدا أبي بكر الصديق ومدح بعض الخلفاء الأمويين، وكان من المطالبين بدم عثمان والمعادين لعلي بن أبي طالب.وقد هجا في شعره يزيد بن معاوية وظل مختفياً عنه حتى وفاته. ثم عاد فأصلح ما فسد بينه وبين بني أمية فمدح عبد الملك بن مروان وغيره.. واختلف في تاريخ وفاته فقال المرزباني إنه توفي في عهد عثمان بن عفان والأرجح أنه توفي في عـهـد عبد الملك بن مروان كما أشار أبو الفرج الأصفهاني لأنه مدح عبد الملك بن مروان ومدح واليه على المدينة يحيى بن الحكم بن العـــاص سنة 75 هـ مينو ،محمد محيي الدين: ديوان عمرو بن أحمر الباهلي دراسة حياته وشعره، مؤسسة قنديل للطباعة والنشر والتوزيع ط2017،1م، دبي، ج 1، ص 51

(7) المصدر السابق، ج2، ص 112.

مَتَىْ أَنْتَ عَنْ أُحْمُوْقَةِ الغَيِّ نـَازِعُ وَفِيْ الشَّيْبِ لِلنَّفْسِ الأبِيَّةِ وَازِعُ
إِلَّا أَنَّ فِيْ تِسْعٍ وَعِشْرِيْنَ حِجَّةً لِكُلِّ أَخِيْ لَهْوٍ عَنِ اللَّهْـوِ رَادِعُ

وهنا يخبر عن الحماقة وقلَّة الرَّجاحة أيام شبابه فإذا وصل إلى مرحلة الشيب ينتزعه النَّفس الأبيَّة بالردع والرجوع إلى صوابه، ويخبر البارودي أن صاحب لهوٍ بعد مرحلة العشرين من العمر نفسه تردع عن اللهو، ويبدأ مرحلة الجدية. وهذه من الحكم ونادر مايخلوا قصائد البارودي منها.

أمَّاالتناص والمحاكات من السابقين:

فقوله:

ليت شعـــرى، أهمـودٌ مـــا أراه، أم قنـــوت؟

كلمة ليت شعري: تناص لما قاله الأقدمون.

قال الدكتور حسن عباس: "وتختص ليت بأسلوب يلتزم فيه العرب حذف خبرها، وهو قولهم: " ليت شعري ...". ومع حذفهم الخبر فيه باطراد يلتزمون أن يذكروا اسمها، وأن يكون هذا الاسم كلمة (شِعر) مضافة إلى ياء المتكلم، وبعدها الخبر المحذوف وجوبا، ثم تذكر بعده جملة مصدرة باستفهام نحو : ليت شعري ... أمقيم أخي أم ظاعن؟ ... يريدون: ليت شعري عالم بجواب هذا السؤال، ... أو مخبَر بجوابه"[1].

جاء في لسان العرب[2] :" ولَيْتَ شِعْرِي أَي ليت علمي أَو ليتني علمت، وليتَ شِعري من ذلك أَي ليتني شَعَرْتُ، قال سيبويه: قالوا ليت شِعْرَتِي فحذفوا التاء مع الإضافة للكثرة، كما قالوا: ذَهَبَ بِعُذَرَتِها وهو أَبو عُذْرِها فحذفوا التاء مع الأَب خاصة.

فبديهي أن يستخدم البارودي هذه المقولة فهي متناول الشعراء السابقين فكيف لا وهو المعني بإحياء وإبعاث الشعر.

ومن أقوال الشعراء :

أعلى الوصل بعدنا أم عمرو ليت شعري أم غالها الزماح[3]

وبلال بن رباح يقول:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بواد وحولي أذخر وجليل[4]

ويقول اسحاق بن إبراهيم الموصلي:

ياليت شعري هل حفظت على النوى عهدي وعهد أخي الحفاظ شديد[1]

(1) عباس، حسن : النحو الوافي . استاذ بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة ،طبع دار المعارف بمصر 2012، ج 1، ص635

(2) لسان العرب ص2278 مادة (ش،ع،ر). م س

(3) ثعلب، أحمد بن يحيى، مجالس ثعلب، تحقيق عبدالسلام هارون، طبعة دار المعارف 1960م، ص371.

(4) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث 1986م، جزء 10، ص 117.

وأبو زبيد الطائي يقول:

ليت شعري وان مني ليت إنَّ لَيّاً وإنَّ لوّاً عناء[2]

وهذه الكلمة فيها من التورية والتعبير بها جلٌّ من الشعراء وقد لايخلو عصر أو شاعر منها، أما الأبيات:

"كُلُّ حَيٍّ سَيَمُوْتُ ليْسَ فِي الدُّنيْا ثُبُوتُ
حَرَكَاتٌ سَوْفَ تَفْنَىْ ثمَّ يَتْلُوْهَا خُفُوْتُ
وَ كَلامٌ ليْسَ يَحْلُوْ بَعْدَهُ إلاَّ السُّكُوْتُ

وهذه الأبيات الثلاثة برع البارودي في إنتاج الحكمة وهي على نمط أقوال السابقين من الشعراء خصوصا الإسلاميين، وشعراء العصر العباسي كما في مختاراته وهي محاكاة لهم، وهذه الأبيات الثلاثة نرجح بأنها محاكاة لقول لبيد بن ربيعة رضي الله عنه في قوله:

"ألا كل شئ ماخلا الله باطل وكل نعيم لامحالة زائل[3] "

وأبي العتاهية يقول:

لعمرك ما الدنيا بدار بقاء كفاك بدار الموت دار فناء[4].

والشريف الرضي قال:

خُذْ كيف شئت فما الدنيا بخالدة ولاالبقاء على خلْقٍ بمضمون[5]

ونجد في القصيدة نفسها تناص للكلمات والجمل القرآنية حيث نجد قوله:

"ليس للانسان فيها غير تقوى الله قوت."

مستمدة ومستوحاة من معاني القرآن الكريم من مثل قوله تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾[6] .

وقوله تعالى: "﴿ يوم لاينفع مال ولابنون ﴾[7] " أي : لا يقي المرء من عذاب الله ماله، ولو افتدى بملء الأرض ذهبا ولو افتدى بمن في الأرض جميعا، ولا ينفع يومئذ إلا الإيمان بالله.

---

(1) الموصلي، اسحاق بن إبراهيم المعروف بالغناء أيام الخلافة العباسية وعاشر ستة من الخلفاء وحتى المتوكل، (الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان: سير أعلام النبلاء، التاريخ والتراجم، مؤسسة الرسالة 2001م، ص80.)

(2) شُرَّاب، محمد بن محمد حسن، شرح الشواهد الشعرية في أمهات الكتب النحوية (لأربعة آلاف شاهد شعري)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2007م، ج 1، ص 78.

(3) العامري، لبيد بن ربيعة ديوان لبيد، دار صادر بيروت، د.ت، ص 132.

(4) العنزي، إسماعيل بن قاسم ا: ديوان أبي العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر ،1986م، ص 12.

(5) الموسوي، علي بن الحسين بن موسى العلوي، ديوان الشريف المرتضى، شرح: محمد التونجي، دار الجيل –بيروت 1997م، م 3، ط1، ص464.

(6) الحجرات : 13.

(7) الشعراء : 88.

المبحث الرابع، التناص، والصور والأسلوب.

فالتناصي للكلمات القرآنية نجد كلمات:

"الإنسان، التقوى، الحي، الموت" فهي أبرز الكلمات التي استخدمها البارودي في هذه المقطوعة التأملية الزهدية أما الصور والأسلوب في أبياته: حيث نجد أنه ينحى منحى الأسلوب الخبري في بداية أبياته وتتخللها بعض التساؤلات مع معرفة الأجوبة لمسائله وهنا أتي بالأسلوب الإنشائي وهو قوله:

أيُّهَا السَّادِرُ قُلْ لِيْ أيْنَ ذَاكَ الجَبَرُوْتُ
كُنْتُ مَطْبُوعًا عَلَىْ النُّطْقِ فَمَا هَذَا الصُّمُوتُ؟
لَيْتَ شِعْرِيْ، أهُمُوْدٌ مَا أرَاهُ، أمْ قُنُوْتُ؟

وكأنَّ التساؤلات في هذه الأبيات كان الغرض منها هو التقرير والإعتراف لما تضمنته الخبر. واختتم البارودي خبره بخبر قرآنٍ مؤثِّر محتوم. وختم ببيتين وكان حسن الختام:

إنَّمَا الدُّنْيَا خَيَالٌ بَاطِلٌ سَوْفَ يَفُوْتُ
لَيْسَ لِلإِنْسَانِ فِيْهَا غَيْرُ تَقْوَىْ اللهِ قُوْتُ

قوله:" ومالأيام إلاَّ صائبات تَمُرُّ بكل سابغة وتُرْسِ" من المجاز العقلي من إسناد فعل الصوب الخاص بالرماح والسهام وأداة الطَّعن في الحروب بالأيَّام على سبيل المجاز. وهي كناية عن الإنسان لابد من أن يصيب بها.

وقوله :.. سوف يفوت تعليل جميل لقوله: خيال باطل.

أما البيت الأخير فتعليل قوي في بيان تعليل معنى البيت الذي قبله؛ وهي حجة ربانية أوتي بالأسلوب الخبري أنهاها بالجملة الخبرية عن الله عزَّ وجلَّ فكأنه يقطع الخبر بخلاف المعهود لأن الجملة خبرية عن الله سبحانه وتعالى. والخبر عن الله سبحانه وتعالى لاتحتمل الكذب.

المبحث الخامس، موسيقاه :

أ. الموسيقا الخارجية وهي:" تتمثل في حسن اختيار الأوزان والقوافي. وهذه الأوزان هي أشبه بالألحان التي يترنم بها الشاعر حينما يعبر عن أحاسيسه وعواطفه " أي أن الشاعر يعبر بالألفاظ عما يريد أو على الأصح عما يجيش في نفسه من مشاعر وأفكار أو تجربة غامرة، غير أنَّ النفس وما في داخلها أعمق وأرق وألطف من أن تستطيع ألألفاظ استخراجه، بالترنم والترجيع لا بالعلم والتقطيع، كما يقول ابن عبد ربه. [1]".

ب. القسم الداخلي وهي:" أن يحسن الشاعر اختيار ألفاظه، وأن تكون حروف الألفاظ منسجمة غير متنافرة، فلا يتعثر اللسان في نطقها وإخراجها، وتظهر في حسن تنسيق الألفاظ في التركيب الواحد، وأن

(1) الأندلسي، ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، تحقيق عبدالمجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،1983م ،ج 6، ط1، ص270.

تكون هذه الألفاظ مناسبة للمعنى، موحية به، وتقسيم الألفاظ في وحدات صوتية أو بما عرف بالقوافي الداخلية، وتتبع أشكال البديع التي ترد في شعر الشاعر، وكيف تشيع الموسيقا في النص الشعري.[1]

وفي هذه الأبيات، موسيقاه الداخلية، جاءت متناغمة حيث ابتدأ بالكلام وضده ففيها طباق بين الحياة والموت، وبين الحركات في البيت الثاني ويقابلها كلمة "خفوت" وهي متناغمة له جرسا معنويا، حيث تظهر للنفوس المعاني الداخلية من حال إلى حال كحال الكلام إلى حال السكوت وحال الحياة إلى الموت وحال الحركات إلى حال الخفوت وتجد أيضا متناغمة من حيث وزني الكلمتين المتقابلتين حيث أنَّ فيهما مد قبل الحرف الأخير من كل كلمة مثل: مابين الألف ماقبل الميم في كلمة " كلام والواو في كلمة سكوت ومابين حرفي الواو في كلمة" سيموت وكلمة ثبوت، وكلمة أملاك وكلمة ملكوت وكلمة التيجان وتخوت، كل هذه الأحرف الصامتة تعطي نغماً هادئاً؛ ترتاح لها النفس.

وهناك أيضاً بين كلمتي المتقاربة المعنى فيهما تجانس مثل كلمة" خمدت وكلمة انقضت فهما متجانسان معنويا من حيث السكون. وهي التجانس الصوتي تكثف النّغم الدّاخلي، وإحداث نغمات موسيقيّة مُتصاعدة.

وفيها أيضا تناغم الجمل حيث تجد التقابل بين جملتي " عمرت منهم قبور وجملة خلت منهم بيوت، وبين جملة كنت مطبوعا على النطق وجملة فما هذا الصموت.

أما موسيقا الأبيات الخارجية فقد أتى بتفعيلة فاعلاتن تتكرر مرتان في كل شطر. وهو من مجزوء الرمل وبقافية مردوفة بالواو؛ لما لهذا الحرف اللين من البعد الصوتي برويَّ التاء المخفوقة الصوت؛ فتزيد خفقان بعد اللِّين المتمثلة في الواو الردفي.

المبحث السادس: في الحقل اللغوي للقصيدة

ونلمس الحقل اللغوي ومفردات هذه الأبيات:

حيث أن معظم كلمات هذه المقطوعة الزهدية منتاسبة بما بعدها من الكلمات التي تقابلها أو مفسرة لها فكأن الزهد تقع في الكلمة التالية لها معناً، حيث تجد معظم الكلمة الثانية كأنها جاءت لتقفل المعنى الذي يريده الشاعر وفيها إقرار للزهد الذي يريد التعبير عنه الشاعر فنجد كلمات:

- "الحي" تنتهي بكلمة "الموت" وهي حقيقة وواقعة.
- "حركات" اختار الشاعر كلمة تقفلها وهي "الخفوت".
- و"الكلام" تنتهي "بالسكوت".
- والسادر أتى بصفتها الجبروتية، والتساؤل هنا للإقرار. بأن الجبروتية لن تستمر ولن تدوم فحق لنا أن لا نسدر ونغفل.

(1) الخريشة، عيد حمد : الموسيقا الشعرية في شعر تأبط شرًا، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2016 م، الملحق الخامس المجلد 43.

- وكلمات: "الأملاك، التيجان، التخوت، تعمير القبور، وتخلية البيوت، نحوس الدهر، النعوت، الدنيا، باطل". كل هذه الكلمات دلالتها دنيوية بحتة وهي كلمات التي يخاب فيها أهل الدنيا وهذه الكلمات تعبيرية دنيوية تناسب الإتيان بها في مجال تزهيد النفس ومالها من أمور تجرُّ بالنفس الإنسانية إلى الضياع وإلى حب الشهوات والإنزلاق في المعاصي.
- أما قوله :" ليـس للانسـان فيهـــا غير تقــوى الله قـــوت "

فهي تقفيلة جيدة من الشاعر وفيها من الإبداع في إنهاء الشعر في هذا المجال وكان خير الختام لما لهذا البيت فيها من التناص القرآني لفظي ومعنوي في الوقت نفسه.

الختام:

بسم الله وكفى. الصلاة والسلام على السيد المصطفى محمد- صلى الله وعليه وسلم- وعلى آله وصحبه أجمعين... وبعد:

فقد اكتفينا بهذا البحيث القليل وقم بوصف نوعية القيم في زهده، وشئ من التحليل في المعجم اللغوي ودلالتها اللغوية، والموسيقا الخارجية والداخلية في هذا الشعر، وهو يشتمل على ستة المباحث وكان في المبحث الأول شعر الزهد عندالبارودي والمبحث الثاني: القيم في شعره والمبحث الثالث: قيم العقيدة المبحث أما المبحث الرابع، التناص، والصور والأسلوب ثم أوردنا المبحث الخامس، والسادس في موسيقاه والحقل اللغوي للقصيدة على التوالي. وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين...ودمتم.

المصادر والمراجع:

-البارودي، محمود سامي، البارودي، ديوان البارودي، تأليف باشا، تحقيق علي الجارم ومحمد شفيق معروف، تقديم الكاتب الصحفي والوزير الأديب الدكتور/محمد حسين هيكل طبع 1998م، دار العودة - بيروت – لبنان، يحتوي على أربعة أجزاء مرتبة على حسب القافية بدءا بأول الحرف وانتهاء بحرف الياء ترتيبها يطابق حروف الهجاء، واستغرقت جميع حروفها ما عدا الخاء والغين. مختارات البارودي، تحقيق الدكتور سيد إبراهيم محمد، المجلد الأوَّل ط1992م الهيئة المصرية العامة للكتاب.

-البستاني، بترس، أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – القاهرة – جمهورية مصر العربية. 2014م

-جنجي، نرجس، ومزيدي، مجيد صادقي، شعر المَنْفَى والمغْتَرَب لدى محمود سامي البارودي، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية، للغة العربية وآدابها فصلية محكمة العدد 21، شتاء 1390هـ 2011م.

-جيلاني، سيد محمد، منهاج الدين دراسة مقارنة بين شعر محمود سامي البارودي وأطاف حسين حالي. A Comparative Study Of Poetry Of Mahmood Sami Al Baroodi & Altaf Hussain Hali Syed

Mohd. Minhajuddin Jeelani Department. Of Arabic Osmania University, Hyd. Nov.-Dec.,2013 syed2mansoor@gmail.Com

-دهكردي، صادق فتحي، ومجتبى كروسي، تجليات التناص الديني في شعر البارودي. مجلة اللغة العربية وآدابها العدد، العاشرة السنة السادسة، ربيع وصيف 2010/1431م.

-الدينوري، ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن عبد المجيدبن مسلم، الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر دار المعارف المصرية 1119 كورنيش النيل – القاهرة – جمهورية مصر العربية، ج1 ط 1958م.

-صياداني، علي، (شعر محمود سامي الباردوي في بوتقة النقد والتحليل المرجعية والتناص لنهج البلاغة) - كلية الآداب/ جامعة الشهيد مدني بأذربيجان، و م.م. نادر محمدى- كلية الآداب/ جامعة طهران، العدد/ 24 مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل كانون أول / 2015 م

-ضيف، شوقي، البارودي رائد الشعر الحديث، ط6، دار المعارف مكتبة الدراسات الأدبية، 2006م.

-الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني، تحقيق محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي بيروت، دار عمَّار – عَمَّـان ط 1985م

-الطيب، عبد الله، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، الناشر مطبعة حكومة الكويت. ج1، 2013 م.

-عبادي، محمد، ملامح الحكمة في شعر محمود سامي البارودي، الأستاذ المساعد الدكتور محمد سهاد جادري؛ والمدرس المساعد جعفر عموري، ص مجلة الكلية الإسلامية الجامعة العدد:44، جامعة آزاد الإسلامية فرع أبادان- كلية العلوم الإسلامية-جمهورية إيران الإسلامية.